الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد بوضياف بالمسيلة

الكلية: الآداب واللغات

القسم: اللغة والآداب العربي

عنوان الليسانس : الأدب العربي

الشعبة: دراسات أدبية

التخصص: أدب عربي

السنة الثالثة

المادة : النص الشعري المغاربي

المجموعة الأولى :الأفواج: 1-2-3-4-5-6

محاضرات في مقياس :

النص الشعري المغاربي

من تقديم الأستاذة: دربالي وهيبة .

السنة الجامعية :2020 – 2021

كانت البدايات الأولى للشعر المغاربي الحديث بسيطة ،حيث ظهرت المحاولات التأسيسية عند بعض الشعراء الأوائل،ومن أبرزهم الأمير عبد القادر ومحمد الشاذلي خزندار وعلال الفاسي وعبد الله كنون..الخ ،وتلتها جهود أجيال من الشعراء كان لها الفضل في تطور الشعر المغاربي ،وهو ماسنتعرض له فيما يأتي .

تمهيد:

في البداية سنتعرف على مفاهيم بعض المصطلحات الخاصة بمقياس النص الشعري المغاربي ، ومنها نختار مايلي :

التعريف بالمصطلحات الأدبية :

جاء اختيارنا للمصطلحات الأدبية : النص والشعر لما لهما من أهمية في تحديد مدلول مقياس النص الشعري المغاربي .

1 -مفهوم مصطلح النص :

يعد مصطلح النص من المصطلحات النقدية الهامة ، وإن لمصطلح النص حضور في تراثنا العربي ، وسنتعرف على مدلوله اللغوي ثم في الاصطلاح .

أ – تعريف النص لغة : النص في اللغة:النصُّ:من الناصية،وناصيته:مقدّمُ رأْسه،وأنتَصى الشَّيء:اخْتاره،ونواصي القوم مجْمع أشرافهم،والنصية من القوم: الخيارُ ».

وسميت الناصية بالناصية لعلوها ، و منه فالنصُّ في اللغة يعني هو الخيار والتقديم والرفع « وهو الرفع من باب الطلب ،ومنه نَصَصت نَاقتي ؛أي رَفعْتُها في السيَّر ،ونصّ الحديث إسنَاده ورَفعُه إلى الرئيس الأكبر ».

ومنه فمن معاني النص في اللغة هي الظهور والارتفاع والعلو، ونص الكلام في اللغة هو الكلام المرفوع والظاهر .

ب– مفهوم النص اصطلاحًا : النصّ: (TEXTE) تطلق كلمة نص على مجموع الأقوال الخاضعة للتحليل ،فلنصّ بهذا المعنى مرادف للمتن اللغوي (corpus) والنص يحل محل العمل الأدبي ،ويصبح النص أثرًا للكتابة ،وتقترح كريستسفا تعريف ظاهرة النص في تعارض مع توليد النص للإشارة إلى النص في أدبيته ، ولاتقرأ ظاهرة النص المطبوع دون الإلمام بمكوناته ».

إنَّ اعتبار النص عبارة عن أقوال قابلة للتحليل؛ أي أنه يحيل على المفهوم الشفهي للنص ،في حين أنَّ هناك معنى آخر للنص يدل فيه على ماهو مكتوب ،ومنه فمفهوم النص الأدبي دَّل على أدبية الأدب أو مجموع الخصائص الفنية التي تجعل من النص أدبيًا

2– مفهوم مصطلح الشعر :

أ– مفهوم الشعر لغة: وردت في التراث العربي مرادفات للشعر، ومنها علم الشعر، ويقول ابن فارس في معجم مقاييس اللغة «"الشعْر معروف (علم) والجمع أشعار، وقالوا:"سمي الشاعر؛لأنه يفطن بمالايفطن له غير».

نرى بأن تعريف الشعر مرادف للفطنة،والشاعر هو الفطن بأسرار نظم الشعر ،ويعد الشعر من العلوم العربية القديمة .

ب– مفهوم الشعر اصطلاحًا : الشعر Poésie «الشعر هو عمل أدبي في شكل موزون أو في لعبة ذات نسق منتظم .

و الشعر هو فن الإنشاء اللغوي الإيقاعي ،الذي يهدف إلى تحقيق متعة خاصة عبر المعاني الجمالية الرفيعة مجنحة الخيال أو ذات العمق ،ومن العسير تعريف الشعر؛لأنه يتضمن الكثير من الأوجه المتباينة في مادة التناول والشكل والتأثير» .

نلاحظ ارتباط الشعر بعناصر أساسية ، ومنها الوزن والإيقاع والخيال ،واختلاف الشعر من حيث مادته وأشكاله جعل مفهومه غامض لدى بعض الناس «ويمكننا أن نسمي كل الشعر نظمًا ،ولكن ليس كل النظم شعرًا ،فالنظم موزون مقفى ،ولكنه ليس شعرًا ؛لأنه لايحتوي على فكر رفيع أصيل أو على خيال مبدع أو انفعال عميق كالشعر الحقيقي».

إنَّ الشعر هو نظم لأنه موزون مقفى ،والعكس غير صحيح ،لأن الشعر يجب أن يكون ذا فكر مبدع وخيال ، ومن التعاريف السابقة نرى بأن مفهوم الشعر غير دقيق فهو يختلف بين النقاد والأدباء حسب توجهاتهم الأدبية ،ولانستطيع تقديم تعريف واحد للشعر لتعدد التوجهات والمذاهب الشعرية ولاختلاف آراء الأدباء .

أولًا – مدخل لدراسة الفنون الشعرية الجزائرية الحديثة :

نبدأ الحديث عن البدايات الأولى للشعر الجزائري الحديث،حيث مرَّ الشعر الجزائري بمراحل وفترات تطور فيها النص الشعري الجزائري حتى وصل لمستوى النضج الفني .

1–بدايات الشعر الجزائري الحديث وتطوره :

عادت البدايات الأولى للشعر الجزائري الحديث إلى جهود الشاعر الأمير عبد القادر ،الذي امتلك الوعي السياسي والأدبي وعلى العموم سنبدأ الحديث عن مراحل تطور الشعر الجزائري ثم نتطرق للحديث عن التجربة الشعرية للأمير عبد القادر .

أ–مراحل تطور الشعر الجزائري الحديث:

تطور الشعر الجزائري الحديث وفق فترات زمنية متقاربة، ونلحظ تفاوت في طريقة تصنيفها بين الأدباء والنقاد ، وسنلخص تلك المراحل كمايلي :

أ–1/–تقسيم عبد الله الركيبي للمراحل تطور الشعر الجزائري الحديث :

طرح د. عبد الله الركيبي تقسيمه لمراحل تطور الشعر الجزائري الحديث على النحو التالي :

المرحلة الأولى– الانطواء على الذات :

ابتعد الشعر الجزائري – في هذه المرحلة – عن الأضرحة والأولياء ليغلق على نفسه الباب ،وينظر إلى الحياة من زاوية الذات المحرمة، وفي في سياق متصل يرى الشاعر الأمين العمودي أن الدهر هو سبب بلائه وعذابه ،فيقول :

نفسي تريد العلا والدهر يعكسهَا بالقهر والزجر...إن الدهر ظلام

ولقد حاول الشعر الجزائري أن يخرج من قوقعته الضيقة ،ليتحدث في أشياء جوهرية،وعالج الزاهري بعض هذه القضايا الوطنية ولكن في غير شمول ووعي،والملاحظ أن الشعر الجزائري قد خلا تمامًا من الأغراض الشعرية الأخرى : كالغزل والفخر والمدح».

ومنه نلاحظ بأن مرحلة الانطواء على الذات لم تشهد تطورًا ملحوظًا في الشعر الجزائري،ومع أن الشعرابتعد عن مدح الأولياء الصالحين؛إلا أن الشاعر الجزائري في هذه المرحلة انطوى على ذاته ،ونقصه الوعي العميق والرؤية الثاقبة في معالجة القضايا الراهنة.

المرحلة الثانية– شعر الدعوة والنهوض :

بدأ تطور الشعر الجزائري مع بروز حركة الإصلاح الديني «وفي هذه الفترة ظهرت معظم الحركات الوطنية والإصلاحية وانتشرت الدعوات ، وتعالت الأصوات من كل فج ».

التزم الشاعر الجزائري بالدعوة نحو التغيير والإصلاح ،ومواجهة خطط الاستعمار الفرنسي ،ورافق شعر الدعوة والنهوض نشاط الحركات الوطنية والإصلاحية في الساحة الأدبية ، وفي هذا المجال نجد الشاعر محمد العيد « يستصرخ فتية الوطن، وأبناء الضاد في الجزائر ، فيقول : ياحماة البلاد يافتية الضاد ترى هل لكم من الرأي مغن ؟ ».

استخدم الشاعر محمد العيد الشعر كوسيلة لدعوة الشباب لشحذ الهمم ،وهي نفس دعوة الشاعر رمضان حمود فقد «دعا الشعب إلى أن يسير للعلا والرقي، لأنه موطن الأمجاد فيقول: موطن الأمجاد ..سيرًا للعلا عشت حرًا يامقر الفضلاء وفي هذه المرحلة تجاوب الشعر مع الشعب ،وسار مع أحلامه وآماله».

التزم الشاعر الجزائري في مرحلة شعر الدعوة والنهوض بالجانب الإصلاحي والتربوي ،ولم يتعداه إلى موضوعات أخرى في شعره ، وكان للحركة الإصلاحية الدور الفعال في نهضة الشعر الجزائري الحديث ،وإقحامه في مجال التربية والتعليم والإرشاد.

المرحلة الثالثة – شعر اليقظة :

شكلت مرحلة اليقظة فترة اندلاع الثورة التحريرية، وفيها ظهر نفس جديد في الشعر الجزائري ، ومثال ذلك ممّا قاله الشاعر محمد العيد :

أأكتُم وَجْدي أو أهدئ إحسَاسِي "وثامن مَاي"جُرحه مَاله آسى

هُو الإثْمُ زَلزل زِلزالهَا فَزلزلت الأَرْض زِلزالها

وحملها النَّاس أثْقَالهُم فأَخْرَجَتْ الأَرْضُ أثْقَالها

وهنا بدأ الشعر الجزائري يتلمس خطى التطور على الصعيدين الشكلي والموضوعي».

ظهر نفس جديد للشعر الجزائري الحديث ،وبدأ فيه الشعراء التعبير عن الثورة التحريرية وقضاياها ،وكما أنهم غيروا من أدواتهم التعبيرية للتعاطي الجيد مع تلك المرحلة الحساسة من تاريخ الجزائر.

أ-**2**/تقسيم سعد الله لمراحل تطور الشعر الجزائري الحديث :

لقد طرح الدكتور سعد الله تقسيمًا آخر لتطور الشعر الجزائري جاء وفق الفترات الزمنية التالية :

أ-شعر المنابر من أواخر القرن الماضي إلى **1925**:

انتسب الشعر إلى الحركة الإصلاحية،ووضح أغراض هذه الحركة ،وصاغها في أثواب دينية ،يقول الشاعر محمد اللقاني :

بَني الجَزائِر هَذَا الموت يَكفِينا لقَد أغلت بحبل الجَهل أيَدينَا

بَني الجَزائِر هَذَا اللَّهْو أوقعنا في سُوء مَهْلَكة عَمت نَوادِينا

ومن شعراء هذه المرحلة نذكر : عاشور الحفني ، عبد الرحمن الديسي ،أبو اليقظان،السعيد الزاهري ».

سُخر الشعر لخدمة الدعوة والجهاد ،وكان يدور في فلك جمعية العلماء المسلمين ،واقتصر على الإرشاد والوعظ، وكان دور الحركة الإصلاحية في الشعر الجزائري خلق نهضة شعرية جديدة ،والتصدي لسياسة المستعمر الفرنسي في نشر الجهل والظلم .

ب-شعر الأجراس **1925**-**1936** :

تطور الشعر الجزائري من المنبر إلى الجرس، وتمثل في التحولات السياسية،ومثال ذلك ما جاء على لسان محمد العيد ،الذي خاطب الشعب الجزائري قائلًا : أيُّها الشَعْب فيم توسَّع قهرًا ليتَ شِعري لأَي أمْر تُقاد

ليْتَ شِعري مَتى تصير عنيدًا ولأهْليك بالنُفُوس اعتدَاد

ومن أبرز شعراء هذه المرحلة نذكر على سبيل المثال :محمد العيد ومفدي زكريا».

ترك الشاعر الجزائري خط سير دعوات المنابر،وانتقل إلى العمل السياسي تحت تأثير الأحداث السياسية الراهنة ،وكان للشاعر مفدي زكريا الدور البارز في هذه تأجيج النضال السياسي في هذه الفترة بأشعاره الحماسية .

ج-شعر البناء **1936**-**1945**:

أخذ شعر البناء يواجه العدو الفرنسي بشيء من الصراحة والتسديد ،وفي ذلك يقول محمد العيد ،وهو يعرض بالخونة والرجعيين:

قِفْ حَيثَ شعبك مهما كان موقفهُ أو لا فإنكَ عضو منه منحَسِم

تقولُ أضحَى شتيت الرأي منقسِمًا وأنت عنه شتيت الرَأْي مُنْقسِم».

اختار الشاعر الجزائري في هذه الفترة المواجهة ،ونرى ذلك بوضوح في مواجهة محمد العيد بصراحة للخونة والتعريض بهم ،وهنا نلاحظ نضج الوعي القومي لدى الشعراء الجزائريين ،وانعكس ذلك إيجابًا في خطابهم الشعري .

د- شعر الهدف **1954**-**1954**:

تنوعت موضوعات الشعر خلال هذه الفترة ،ومن بينها قضية فلسطين ،وأحداث الشرق العربي ،ومع التطور في الموضوعات فإن الشعر لم ينس قط رسالته التعليمية والإصلاحية عند محمد العيد وسحنون والأحمدي ،وفي هذا الصدد يقول الشاعر سعيد الزاهري:

توفرَ حظُ الناسِ في العلمِ والهدَى ومازَال منقوصًا نصيبُ الجَزائِر ».

انفتح الشعر الجزائري في هذه الفترة على القضايا العربية،مع وفاءه لنضاله السياسي تجاه الشعب ،فالروح الوطنية سكنت ضمائرهم وقلوبهم .

هـ– شعر الثورة سنة 1954:

تميَّز شعر الثورة بالروح الوطنية والحماس والعاطفة المجنحة ،وافتقر إلى الخيال الموحي والتأمل الخلاق ،ومن شعراء هذه الفترة: أحمد الباتني ،ومحمد صالح باوية ،وصالح خرفي ،وأبو القاسم خمار ،وفي سياق متصل يقول أبو القاسم خمار :

ثار في ثورةٍ إذا قيسَ بركان بهزات نارها كان يسرا

ثورة تحمل الإبادة للبؤس وللعدلِ والسِيادة بشْرى».

ومما تقدم نلاحظ بأن تقسّيم د. سعد الله لتطور الشعر الجزائري الحديث كان بالنظر إلى موضوعاته وغاياته وأهدافه،وتقسيم سعد الله أكثر دقة وتفصيلًا من تقسيم د. عبد الله الركيبي، وفي المقابل اتفقا على أن تطور الشعر الجزائري كان في مرحلة الثورة التحريرية ، فهي مرحلة اليقظة الفكرية والسياسية والأدبية ،التي حفزت على نهضة الشعر الجزائري .

وتلك كانت أبرز المراحل التي اجتازها الشعر الجزائري في خط سير تطوره ،وكان للأحداث السياسية والاجتماعية والثقافية الدور البارز في تطور الشعر الجزائري الحديث،وأثرت على توجهات الشعراء ومواقفهم وآرائهم وحتى في مواضيعهم الشعرية .

2– أغراض الشعر الجزائري و أبرز موضوعاته :

إن الحديث عن مواضيع الشعر يقودنا إلى القول بأن الشعر الجزائري الحديث قد تشكل «خلال القرن 19م ،وسجلنا باهتمام تجربة الأمير عبد القادر ،الذي يعد بحق فاتحة شعر الجزائر في العصر الحديث،بفضل وعيه الفني المتميز».

تناول الشاعر الجزائري موضوعات عديدة تتناسب مع أحداث كل مرحلة ، وكانت موضوعات الشعر الجزائري الحديث إصلاحية ووطنية، وتناول أيضًا الرثاء والمدح والوصف والتهاني والعتاب والحكم ، وكانت بدايات الثورات الجزائرية مع الأمير عبد القادر(1222هـ/1807م) ،الذي يعد أبرز رائد للشعر الجزائري الحديث .

أ– أغراض شعر الأمير عبد القادر :

نظم الأمير عبد القادر شعرًا في أغراض كثيرة ، ومن أبرزها:

***الفخر: يعد الفخر الغرض المناسب لذكر الفضائل والشمائل الحميدة «وارتكز شعر الأمير على نقطتين أساسيتين هما: طبيعة الفروسية وثقافته الإسلامية، وانصب فخره في نقطتين أساسيتين هما: الفخر الفطري الطبيعي ،ثم فخر مكتسب إرادي حازه الأمير وناله بمواقفه البطولية وأخلاقه الحميدة » .**

من عادة الشعراء العرب هي الفخر بالأنساب والأجداد ،واجتمع للأمير عبد القادر عراقة النسب مع فروسيته وجهاده في الميدان،ونلمس ذلك في شعره « ومنَّا لم يَزل في كلِ عصر رجال للرجال هُم الرجالُ

ويقول في موضع آخر: فنَحنُ لنا دين ودنْيا تجمعَا ولافخر إلا مالنا يرفَع اللوا» .

ومماهو معلوم أن الأمير عبد القادر شاعر وفارس ،وحُق له أن يفتخر بنفسه في شعره ،فقد عاش البطولة ونقلها بصدق في أشعاره

***الفروسية :ومن شعر الأمير عبد القادر في الفروسية قوله :**

أميرٌ إذا ماكان جيشي مقبلًا وموقد نار الحرب إذا لم يكن صالسي

إذا مالقيت الخيل إني لأَول وإنْ جَال أصحابي فإني لها تال ».

ومن الشعر البطولي قول الأمير عبد القادر مفتخرًا بفروسيته :

لنا في كل مكرمة مجال ومنْ فوق السَحَاب لنا رجَال

لنا الفخر العميم بكل عصر ومصر،هل بهذا مايقَال ؟

ورثنا سؤددًا للعرب يبقى وماتبقَى السَّماء ولا الجبِال ».

افتخر الأمير عبد القادر بفروسيته وعروبته ودينه ووطنه ،وقد اتخذ الفخر عنده أنواع متنوعة، وهنا نلاحظ أن الأمير متأثر بمعاني نظم الشعراء القدماء في الفخر بالآباء والأجداد ، والتغني بالمآثر الخالدة للعرب.

***الوصف: أجاد الأمير في الوصف البدوي والوصف الحضري،ومن الوصف البدوي قوله :**

يوم الرحيل إذا شدت هوادجنا شقائق عمَّها مزن من المطر

لوكنتَ تعلمُ مافي البدْو تعذُرني لكنْ جهِلت وكَم في الجهْل من ضَرر ».

وظهر وصف الطبيعة كغرض في الشعر الجزائري الحديث ،ونجد الأمير ملوع بالبيئة البدوية الجزائرية ، ومافيها من سحر وجمال.

*المدح : ظهر في شعر الأمير المدح الصوفي ،ومنه قوله : أسميَّ قطب العارفين لك العلا متبوّئا منه لأجل معالم

ومن المدح السياسي في شعره : هذا مقام التهاني قد حللت به فارتع ولاتخش بعد اليوم أنكالًا

ومن مدحه الأدبي : ياصاح خاتمة الأفاضل كلهم من كل شهم كاتب أوشاعر» .

نرى بأن الأمير عبد القادر قد أبدع في أنواع المدح لكونه شاعر وأديب وقائد اكتسب خبره تجلت في شعره .

*الشعر الصوفي: نظم الأمير قصائد عُرفت بالحجازيات " ،وكانت مدائحه النبوية متنفسًا له ،وتعبيرًا عن واقع مرير ،تغلب عليها نظرة صوفية » .

نجد الشعر الصوفي عند الأمير عبد القادر غزير، ومن ماجاء من شعره الصوفي قوله :

ومازهرة الدُّنيا،بشيء له يُرى وليْس لها– يومًا– بمجلسه نشر

حريصٌ على هدي الخلائق،جاهدٌ رحيمٌ بَرٌ خبير له القدر».

يدعو الأمير عبد القادر إلى عدم الاغترار بما في الدنيا من الملذات والجمال والمتع ، وهنا نلمس إحساسه الصادق وقوة إيمانه العميق بالدعوة للمكارم الأخلاق والترغيب في الآخرة ،ولايخفى على أحد أن الأمير عبد القادر عاش في بيئة تصوف وزهد ،ومن الطبيعي أن تقدح حنجرته بشعر صوفي عذب أصيل.

*الغزل : انطلق الأمير في غزله من تراثه الإسلامي وتربيته الدينية ، فلايرى في الغزل عيبًا، وقد جمع بين الغزل والفخر في شعره

نحو قوله : ومن عجب تهاب الأسد بطشي ويمنعني غزال عن مرادي ».

نلاحظ أن غزل الأمير عبد القادر لم يخرج عن الأعراف والتقاليد التي تربى عليها الشعب الجزائري، ومن غزل الأمير عبد القادر :

أقاسِي الحبَّ من قاسي الفؤاد وأرعاه ،ولايرعى ودادي

أريد حياتها ،وتريدُ قتلي بِهَجر،أو بصَد ،أو بعَاد» .

ومما تقدم نلاحظ بأن شخصية الأمير عبد القادر تتجلى في بعدها الوطني والقومي والإنساني ،وكما أنه شاعر وفارس عاش مشاعر البطولة والفروسية والحب وعذاباته ،ونظم الشعر في أغراض كثيرة،مادّل على سعة تجربته وعمق معاناته ،وتفرده في النظم الشعري في زمانه.

ب– أغراض شعر الشيخ عبد الرحمان الديسي :

وإلى جانب جهود الأمير عبد القادر في الشعر الجزائري نذكر الشاعر الشيخ عبد الرحمان الديسي(ولد 1854م) له ديوان اشتمل على أغراض مختلفة في المدائح النبوية ،والضوابط الفقهية والنحوية ومدائح،والتهاني والمراثي والإجازات ،والألغاز الفقهية والنحوية ،وفيه نظم أبواب من المختصر والتغزل ،وكان نظمه الأدبي من السهل الممتنع ، ومن شعره التعليمي نذكر قوله :

حمدًا لمن علمنا الإعرابَا وخص بالفصَاحة الأعرابا

أكرمنا بالمصطفى الشفيع مُحمد ذي المنصِب الرَفيع» .

نلاحظ تأثر الشاعر عبد الرحمان الديسي بالثقافة الدينية الصوفية،وسار على نهج الأمير عبد القادر في نظم الشعر،والشعر الجزائري مرَّ بفترات تحول عصيبة كان قد تأثر بأبرز الأحداث السياسية ، التي مرت بها الجزائر أثناء الاحتلال الفرنسي وبعد الاستقلال، ومنه فقد حاولنا تقديم عرض موجز عن تطور الشعر الجزائري الحديث، وأهم الأغراض الشعرية التي ظهرت من خلاله وكان التأسيس الأول للشعر الجزائري الحديث كان على يد الشاعر الأمير عبد القادر،الذي طرح مدونته الشعرية الجزائرية الحديثة،وشكلت تجربة الأمير عبد القادر البداية الحقيقية للمدونة الشعرية الحديثة ، فشعره يعد محطة تأسيسية هامة في انطلاقة الشعر الجزائري الحديث .

ثانيًا– مدخل لدراسة الفنون الشعرية التونسية الحديثة :

زخر الشعر التونسي الحديث بأسماء لامعة في سماء الشعر المغاربي ،وكانت لهم دواوين شعرية ،ومن أمثال محمد الشاذلي خزندار و أحمد اللغماني والصادق مازيغ ،وغيرهم كثير ممن كانت لهم إسهامات في تطوير الشعر التونسي « وكان استمرار الحركة النهضوية التي تأسست مبكرًا في تونس ،إلى جانب عوامل ثقافية ودينية وسياسية أخرى ،قد حافظ الشاعر إلى حد ما على التراث الأدبي العربي في البلاد،ونرجع ذلك لعاملين هامين هما:أولهما هو أن أهم شعراء تونس في بدايات القرن الحالي بما فيهم الشابي لم ينالوا ثقافة فرنسية، وثانيهما أن الشعر العربي في تونس–باستثناء الشابي – لم يبلغ أي مستوى راق،وباستثناءات قليلة أهمها أبو القاسم الشابي،فلم تستطع المواهب الأدبية في تونس والمغرب والجزائر ،وحتى في ليبيا أن تقدم الكثير للنهضة الأدبية العربية الحديثة كان أهم محرك للنهضة الشعرية في تونس هو يقظة الشعور الوطني».

وهنا نرى بأن بروز نهضة الحركة الشعرية في تونس هو بفضل احتكاك الشعراء بالمشرق العربي ،وزيادة على ذلك اليقظة الشعورية الوطنية لدى الشعراء، ومن أبرزهم الشابي الذي امتلك « الحس عميق الوعي بحرية الإنسان والصمود في وجه من سماهم "بطغاة العالم" غذت شاعريته صور واحات الجنوب التونسي وغابات الشمال ،وشدائد صقلت موهبته الشعرية » .

نستطيع اعتبار بداية الشعر في تونس كانت محافظة عربية خالصة عند بعض الشعراء لمحمد الشاذلي خزندار و أحمد اللغماني والصادق مازيغ ، وأصبح يُنظر لأبي لقاسم الشابي كرائد حقيقي للشعر التونسي بل والعربي ككل ،واكتسب شهرة مغاربية وعربية بفضل احتكاكه وتأثره بأعلام المذهب الرومانسي في المشرق العربي .

1– أجيال الشعر التونسي بعد الاستقلال :

تعاقبت على قرض الشعر التونسي بعد الاستقلال (1956–1985) أربعة أجيال متتالية ،وهي:

1–جيل المخضرمين ذو النزعة الكلاسيكية .

2–الجيل الأول بعد الاستقلال 1986–1986 وقد اتسم نتاجه بالتردد بين الكلاسيكية والكلاسيكية الجديدة ،واعتنق شقّ منه الرؤية الواقعية الاشتراكية.

3–الجيل الثاني بعد الاستقلال (1968–1978) وهو الذي أسس الشعر الطلائعي ،وتوزعت أنفار منه على اتجاهات أخرى محدودة الانتشار كالشعر القومي العربي ،والشعر النضالي الملتزم وشعر الفن للفن والشعر التوفيقي.

4– الجيل الثالث بعد الاستقلال 1979 فمابعد وقد اشترك مع عناصر من الجيلين السابقين له في تأسيس أربع حركات جديدة هي "المنحى الواقعي" والمدرسة الكونية القيروانية والريح الإبداعية "والشعر القومي الاشتراكي ».

نلاحظ انتقال الشعر التونسي الحديث بين المذاهب الأدبية من الكلاسيكية والكلاسيكية الجديدة ثم مذهب الفن للفن، واستقر به الأمر عند الحركات الشعرية الجديدة ممثلة الواقعية والمدرسة الكونية القيروانية والريح الإبداعية "والشعر القومي الاشتراكي.

ومنه فقد تعاقبت أجيال متلاحقة على قرض الشعر التونسي ،وهي مختلفة عن بعضها البعض ،فكل جيل مثّل مرحلة خاصة في الشعر التونسي الحديث،وكانت الانطلاقة الحقيقية للشعر التونسي بعد الاستقلال،حيث ظهرت مذاهب شعرية عديدة تلقفها الشعراء بشغف كبير .

2– مراحل الشعر التونسي الحديث :

مما هو معلوم هو أن الشعر التونسي الحديث مرّ بمراحل في تطوره ،وكان للشعر مكانة معتبرة في الساحة الأدبية التونسية ويمكن تقسيم المراحل التي مرَّ بها الشعر التونسي إلى مايلي :

1–الشعر الطلائعي (1968–1972): ظهر في محاولات فردية متفرقة لمحمود التونسي ومحمد مصمولي».

2–السنوات العجاف (1973–1978) :(لم يحصل فيها تقدم ملحوظ في الشعر التونسي)

3–سنوات الخصب(1979–1985) وشمل على التوجهات التالية : أ–اتجاه الطليعة الثانية

ب–المنحى الواقعي : ظهر هذا الاتجاه في الشعر التونسي الجديد ،ويستمد مقوماته الفكرية وأسسه الجمالية صراحة من الماركسية الليبية عند الطاهر الهماني و سميرة الكسرواي .

ج–الاتجاه الكوني: تأسس في أواخر السبعينات : حاول الشاعر منصف الوهايبي أن يجعل هذا الاتجاه شبه نواة لتجمع الشعراء .

د–الريح الإبداعية الثالثة: يعد منصف المزغني إمام هذا الاتجاه بدون منازع،ومن شعره تشكلت ملامحه ،وتبلورت خصائصه ».

وكانت الجودة الفنية عنصر مشترك بين أشعار روادها من الشعراء .

هـ–الشعر القومي: عند علي شلفوح وخالد التومي وغيرهما غلب عليه الطابع الحضاري العام ».

نلاحظ تأثر الشاعر التونسي بالأحداث السياسية والاجتماعية،التي عاشها المجتمع التونسي ،وقد تبني الشاعر بعض الفلسفات الغربية كالماركسية ،وهنا ظهرت أنواع عديدة من الشعر الواقعي والقومي ،وهي تحت تأثير المذاهب الحديثة في الشعر الحديث .

ومنه فقد تطور الشعر التونسي في تلك المراحل التاريخية،وارتبط بالأحداث المصيرية الهامة التي عاشتها تونس ،وفيما بعد لاحظنا اهتمام الشعراء بالجوانب الفنية في الشعر التونسي ،وركزا على المضامين الشعرية الجديدة .

3–أغراض الشعر التونسي الحديث:

نظم الشعراء في أغراض كثيرة ، ومنها ماجاء في شعر أبي القاسم الشابي ،فشعره رومانطيقي حيث يعتمد الأديب على نفسيته وحدها وعلى انفعالاته ،وتدور أغراض شعره في الوجدانيات ،ومايتبعها من تأمل في الذات والوجود ،وقد أبدى عزوفه عن نظم الشعر التقليدي».

يعد الشابي صاحب رؤية رومانسية واسعة تطلعت للتجديد ،ومن أغراض التي نظمها في شعره :

أ–الغزل عند الشابي : ومن غزله نختار ماقاله : قُبلا علمت فُؤادي الأغاني وأنارتْ لَه ظلام السّنين

أيُّ خمر رشفت ،بل أيُّ نار في شفاه بديعة التَكوين

إن الغزل في هذه الأبيات حسي مادي ،وهو غزل على الطريقة الرومانسية .

ب–الوصف عند الشابي: نلاحظ أن شعر الشابي لايخلو من وصف الطبيعة ، فالطبيعة ملاذ الشاعر الرومانسي ، ومن شعر الطبيعة عند الشابي قوله:

أقبل الصبح يغني للحياة الناعمةْ

والرّبى تحلم في ظِلال الغصون المائسَةْ

تظل فكرة الطبيعة مسيطرة على شعر الشابي ».

وكعادة الشعراء الرومانسيين تغنى الشابي بالطبيعة ،وله في شعر في الحنين والشكوى والألم ، ومن شعر الشكوى عند الشابي في "

ج–الشكوى والألم عند الشابي:ومن شعره في قصيدة "شكوى ضائعة" قوله :

ياليل متصنع النفسُ التي سَكنت هذا الوجودَ ،ومن أعْدائهَا القدرُ ؟

ترضى وتسكتُ؟ هذا غيرُ محتملِ! إذًا ،فهَل ترفضُ الدُنيا ،وتنْحرُ؟ ».

نلاحظ أن أغراض الشعر عند الشابي ارتبطت بتوجهه الرومانسي في الشعر من غزل وشعر طبيعة والحنين والشكوى ،ولجأ الشابي للطبيعة كوسيلة هروب من واقعه المؤلم ،وهو من عادة التعبير في الرومانسية .

ومنه نقول بأن الشعر التونسي الحديث تطور عبر مراحل أثرت فيها الأحداث السياسية والثقافية (المشرقية والغربية) ،وكانت انطلاقة الشعر التونسي بتأثير مباشر من التوجهات الشعرية المشرقية العربية.

ثالثًا– مدخل لدراسة الفنون الشعرية الليبية الحديثة :

1–بدايات الشعر الليبي :

ظهرت البدايات الأولى للشعر الليبي الحديث في عهد الاحتلال الإيطالي «فشهد النصف الأول من هذا القرن نضجًا في الفن الأدبي،وخاصة الشعر الليبي ، وبدأ يسير نحو الازدهار في العهد الإيطالي ، ولقد ترعرع جل هؤلاء الشعراء في أوقات الاحتلال الإيطالي ، وفترة الجهاد الليبي ،ومن الشعراء نجد الشاعر أحمد الفقيه».

كانت بداية الشعر الليبي خلال فترة الاحتلال الإيطالي لليبيا،وفيها قاوم الشعراء الاحتلال بشعرهم ،وظهر الرعيل الأول من الشعراء مثله جيل ابن زكرى والباروني،وازدهرت الحركة الأدبية في ليبيا وازدهر معها الشعر ،وقد مهدت لنهضة الشعر الليبي عوامل سياسية واجتماعية ووطنية وثقافية وأدبية ،ومن أظهر العوامل مالقيه الشعر والشعراء من تشجيع والرعاية في عهد الإمام الإدريس الزاهر ، ونجد الدعوة السنوسية منذ قيامها جد حريصة على الشعر والشعراء ،اتخذت من الشعر سلاحًا من أسلحتها».

هناك عوامل دفعت بالشعر الليبي إلى النهوض،ومنها الأحداث السياسية في حقبة الاحتلال الإيطالي والاجتماعية والثقافية والأدبي،وكما أن الرؤية السلفية المتمثلة في الحركة السنوسية عززت مفهوم أن وظيفة الشعر هي إصلاحية ،واتخذته كسلاح لمقاومة المحتل الإيطالي ،وأما عن ظهور الجيل الجديد في الشعر الليبي فقد «كثر الشعراء المجددون في ليبيا في العصر الحاضر،وصاروا جيلًا جديدًا بعد جيل ابن زكرى والباروني وأمثالهما ، وهل ننسى أحمد الشارف وأحمد رقيق المهدوي وإبراهيم الأسطي عمر وأضربهم من الشعراء الذين كافحوا العقبات،والذين برزوا في ميدان الشعر ،وقد تأثر الشعراء الليبيون بمدارس الشعر المعاصرة ،ومن بينها مدرسة شوقي وحافظ ،ومدرسة شعراء الديوان ،ومدرسة أبولو ومدرسة شعراء المهجر ،وقد تأثر الشعراء الليبيون بالثقافات العالمية ،كما تأثر بعضهم بالثقافة الإيطالية».

هنا اتضح بأن مصادر نهضة الشعر الليبي هي متنوعة منها العربية الخالصة ،التي تمثلت المدارس الشعرية المشرقية،وهي الديوان و أبولو وشعراء المهجر ،وكذلك نجد تأثير ثقافة المحتل الثقافة الإيطالية في تطور الحركة الشعرية الليبية،وبرزت جهود شعراء من أمثال أحمد الشارف وأحمد رقيق المهدوي وإبراهيم الأسطي عمر، ودفعت بالشعر الليبي إلى التطور .

2–أغراض الشعر وأبرز موضوعاته :

لاتختلف الأعراض الشعرية التي طرقها الليبيون عن أغراض القدماء ، ولكن في المقابل نرى طائفة الشعراء من الشباب:كعلي صدقي والرقيعي والأسطي والماجري مالوا إلى الأغراض الجديدة في الشعر ».

نظم الشاعر الليبي في أغراض كثيرة ،ومنها :المديح والفخر ،والرثاء والتكريم ،والمناسبات السريعة العابرة ،التي يجزئ فيها القريض عن الانفعال الشعري وقد تتسع المناسبة عند الشاعر ، فينطلق من النطاق الشخصي الضيق ،وتعداد الأوصاف والمحاسن إلى النطاق الرحيب ، فيتناول الوطن أو الاجتماع أو السياسة أو الأخلاق أو الشباب أو الحكمة والمثل».

ولقد نظم الشاعر الليبي قصائده متناولة مختلف أغراض الشعر وفنونه من فخر وهجاء ومدح ورثاء ووصف ونسيب ، وغير ذلك عند رفيق المهدوي وإبراهيم الأسطي عمر وعلي صدقي ،وسواهم قد مالوا إلى التجديد والابتكار ،وإلى الأغراض الجديدة ».

ومن الأغراض الشعرية نذكر:

أ–الغزل: ومن شعر الغزل قول الشاعر سعيد المسعودي في قصيدة "قل للمليحة ":

خطَرت تجر ذُيولها هيفَاء مافيها قصر
مكحولة العينين في طرف اللِّحاظ بها حور
تهتز أعطَافها إذَا مَاست كأَن بِها السَكر».

نلاحظ أن الشاعر سعيد المسعودي متأثر بالشعراء القدماء في الغزل ،فاستحضر نفس صفات الغزل التي ذكرها القدماء من جمال العيون،ويقول الشاعر الهوني يخاطب الليل ويناجيه:

فعد ياليا ويْحك للأَنام فَما أحلاَك في حُلل الظَلام

ومأبهى جمالك في هدوء يَسُود الكَون من بعْد الخِصام ».

ب–الفخر: ومن شعر الفخر قول أحمد الفقيه حسن في قصيدة"شكوى افتخار":

صبَّرت على النَوائِب مِن قديم لعلْمي أنَّها حَرب الكَريم

وقد عَودْت نَفَسي كُل أمر يضيقُ بحَمله صدر الحَليم ».

يعد الفخر غرض أصيل في الشعر العربي القديم ،وهنا ربط الشاعر أحمد الفقيه حسن بين الشكوى والافتخار ،وعلى العموم من سمات لغة الشعر الليبي نشير إلى أن «ألفاظ الشاعر الليبي تمتاز بالبساطة والسهولة عند كثير من الشعراء ،يقول رشاد من قصيدته "عناق"

تعانقنا

وفي أعماقَ الهوى ماتَت مَآسِينا

وغطَانا اللَّيل فاتَسَعت روابينا

وغرد في الدُجى قلْبي تحف به أمَانينَا

وقبل دمعها دمعي فصغنا منه حادينَا ».

ج–الفراق: إن مفارقة الوطن شديدة على النفس ،وأشد منها قبول المذلة .

رحيلي عنك، عز عليّ جدًا وداعًا! أيها الوطن المفدى!

وداع مفارق ،بالرغم شاءت له الأقدار،نيل العيش،كدا! ».

د–الرثاء: قال أحمد قنابة في رثاء الشاعر الفيلسوف صدقي الزهاوي:

فيلسوف وشاعر حاز فخرًا في سماء العلى وقدرًا عليًا

هكذا الكون ينقضي ويمر الـوقت بالناس بكرة وعشيًا».

نلاحظ هيمن الروح التقليدية في النص الشعري الليبي الحديث ،وتجلى ذلك في حضور الأغراض الشعرية ،التي هي في معظمها لاتخدم واقع المجتمع الليبي .

هـ–الطبيعة في الشعر الليبي:

وقف الشاعر الليبي أمام الطبيعة مفتونًا بها وبجمالها وسحرها :،وحسبك وصف درنة أو جلبانة لرفيق المهدوي ،ووصف تربح "رأس الهلال" بالجبل الأخضر ببرقة ،ووصف الهادي عرفة درنة وغير ذلك من روائع القصائد في وصف الطبيعة :

السِّحْر كان السِّحْر في نسَمَاته وشذَى الربيعُ، ويقظة الفجر

هو كل طاقات الصبا، وضياؤه وهو الجمال ،وصفوة الدهر

كل الحسان تَتيه في أفْواهِه وشذاه يفْغمهن بالعِطر ».

تعددت أغراض الشعر الليبي من مديح ووصف وفخر ورثاء وهجاء وغزل وشعر طبيعة ماأكد على خصوبة التجربة الشعرية الليبية وثراءها وتنوعها .

نلاحظ أن الشعر الليبي الحديث نهض وتطور أثناء الحقبة الاستعمارية الإيطالية ،وازدهر بعد الاستقلال على يد شعراء تطلعوا للتجديد في أشعارهم .

رابعًا– مدخل لدراسة الفنون الشعرية الموريتانية الحديثة :

1–بدايات الشعر الموريتاني الحديث:

عرف الشعر الموريتاني الحديث نضجه منذ أواسط القرن الحادي عشر الهجري مما يؤكد بدايات أو مراحل تكوين سابقة ، وقد شكلت النزعة الجاهلية ملمحًا هامًا من ملامحه ، ويرجع ذلك إلى خلفية الشاعر اللغوية، كما كان للبيئة دورها في تنمية هذا المنحى الجاهلي في الشعر، فتشابه البيئتين الموريتانية ، وفي شبه الجزيرة وطابع البداوة والترحل ».

كانت الإرهاصات الأولى للشعر الموريتاني بسيطة تقليدية تستوحي نماذجها من الموروث الشعري المشرقي «وتفجرت نهضة في الشعر الموريتاني ،ومن بين قادتها سيدي عبد الله بن محمد العلوي ابن رازكة والشيخ محمد اليدالي».

يعد الشاعر سيدي عبد الله بن محمد العلوي أبرز رائد أسس للشعر الموريتاني إلى جانب جهود الشيخ محمد اليدالي في نفس الفترة .

تجدر الإشارة إلى أن الشعراء في موريتانيا «لم يتأثروا بعصر النهضة تأثرًا كافيًا ،وصل بهم التجاوب مع هذه "الثورة التي تريد باسم السير في حركة ركب الحضارة العالمية أن تقلد الشعر الغربي في جميع مظاهرة ،ولايزال الشعراء أمثال المختار بن حامد ومحمد سالم بن عدود متمسكين بالشعر الأصيل »

بقي الشعر الموريتاني الحديث محافظًا على الروح التقليدية للشعر العربي القديم،لكون الشعراء في موريتانيا لم يتوفر لهم حظ الاحتكاك بالمذاهب الأدبية الغربية الحديثة «والذي نلاحظه أن الشعر الموريتاني في مجمله قد التزم بالأوزان والقوافي التقليدية ،وهذا ماجعل شكله يمتاز بنوع من الرتابة ،ولو كانت أغراضه متنوعة ،ذلك أن لوحته شكله الموسيقية لا تشتمل إلا على عدد محدود من النغمات والألوان بينها كثير من التشابه ثم إن ممارسيه بطبيعة تكوينهم وعدم احتكاكهم بالمؤثرات الخارجية ،لم يروا الحاجة ماسة إلى تجديد الأشكال والقوالب ،وقليل منهم من استمالته الموشحات».

طغت الصبغة التقليدية على الشعر الموريتاني الحديث ،وتجلى ذلك من ناحيتين الشكل والمضمون، فمن حيث الشكل التزم الشاعر الموريتاني بالأوزان والقوافي الخليلية إلى جانب النظم على منوال الموشحات،وأما من حيث المضمون ،فتناول الأغراض التقليدية المعروفة من فخر ومدح وهجاء ورثاء....الخ«ومن أبرز الشعراء أحمد ولد عبد القادر (1941) فهو شاعر موريتاني اشتهر بلقب "الشاعر" ،وكان شاهدًا على حقبة مهمة من تاريخ موريتانيا ،وكان شخصية فاعلة أسهمت في صياغة الرأي العام الوطني والتعبير عنه محليًا وعالميًا ،ولم تظهر لديه الأغراض القديمة من مدح وغزل وفخر ».

شكل شعر أحمد ولد عبد القادر مادة خصبة للعديد من البحوث الأكاديمية ،وقد ركز في قصائده على المضامين الوطنية والقومية

2–أغراض الشعر الموريتاني الحديث:

لقد تناول الشعراء الموريتانيون جميع أغراض الشعر التقليدية من غزل ومديح وفخر وهجاء وحكمة ودعاء ،ونسوق هذه النماذج من الأغراض الشعرية الموريتانية:

أ–المديح : مثلما ورد عند الشاعر حمدان بن التاه في المدح :

يامَرحبًا بمحمُد العبودي وبوفْده المشْكور والمحْمود
وأريج تلك الأرض إن قلوبنا في أرْضِكم وجسومنا في البيد
وفد أتى ببني جسور مودة وأخوة في غاية التؤكيدِ ».

والشعر في موريتانيا هو أصيل ،ولذلك جادت قريحة الشاعر الأديب "حمد ولد تاه" فهو ذا نزعة عربية خالصة .

ولقد ترددت المدائح النبوية كثيرًا على ألسنة الشعراء، واحتفظوا بالإطار العام للقصيدة المدحية ».

والشعر الديني هو غرض أصيل في الشعر الموريتاني بحكم الطابع الديني للثقافة الموريتانية.

ب–الرثاء : قال الشاعر حبيب الله بن الأمين بن الحاج الحسني في رثاء ابن المبارك:

يَد الموت ماأثأته لم يُتدارك لعمري ولم تفجع بكابن مُبارك

فتى همه تشيتُ ماهو مالك على الناس أو تجميعُ مذهب مالِك».

نلمس الصدق في رثاءه مع أنه صاغه وفق المنوال القديم في رثاء الأفراد .

ج–الفخر: قال الشاعر عبد الله بن جبيب الله بن المختار التندغي البوحبيني:

ألا يابني المختار مأوى بني غَبرا بمطلوبكم فُزتم وَوُليتم النَصرا

ولازال ذو الحاجات فيكم محطُّهُ وفيكم محط السَائل المشْتكى الفقرا ».

د–شعر الحكم الوعظ والتوسل: ومن شعر الحكمة ماقاله الشاعر الشيخ سيديا الكبير :

ياواسع الرحمات يافتاح يامن دُعاه لبابه مفتاح

يابر يارَّزاق رزقُك شَامل تُغذى به الأرواح والأشباحُ».

تعد أشعار الحكم الوعظ والتوسل ملحقة بالشعر الديني ،فلهما نفس الغاية الدينية ،وهي تقديم النصح والإرشاد.

و–الهجاء: هو من أشد الشعر الموريتاني حيوية وصدقًا.

هو غرض أصيل في الشعر العربي عمومًا ،والشعر الموريتاني على وجه الخصوص .

م–الوصف:لم يكن الوصف غرضًا مستقلًا بذاته ،فقليلًا مانجده قصيدة لاتعالج سوى الوصف مثل وصف سهول "أفطوط" في شعر محمد بن حنبل ..الخ .

ولم يظهر كغرض شعري في الشعر الموريتاني الحديث ، ولم تكن له أهمية كبيرة لدى الشعراء .

هـ–الغزل : اعتاد شعراء الفصحى إنشاء قطع صغيرة عبرت عن ذكريات الصبا وعهود الأحبة ،وتمثل في شعر التوسل والدعاء والاستسقاء،ومن نموذج من شعر الغزل ماقاله الشاعر امحمد بن الطلبه اليعقوبي :

هاجَ لي ذكرَها لغير تناسٍ غير أن الخيال خبلُ المَشُوقِ

قلتُ إذْ أكثرُوا الملامَ أقِلُّوا قد أبى القلب غيرَ أمِّ العتيق

كلَّما رُمت عن هَواها سُلوًّا عادَ لي ذكرها بشوقٍ علُوق».

إن الشعر الموريتاني الحديث لم يخرج عن الأغراض التقليدية والأوزان العمودية مع مراعاة ظروف البيئة للمجتمع الصحراوي ،وهذا مايفسر إهمال الخمريات ».

مما تقدم اتضح لنا مقدار وفاء الشاعر الموريتاني للموروث الشعري القديم ،لكون الذائقة الشعرية لدى الشعراء تربت على التقاليد الشعرية القديمة في نظم الشعر، ومنه نرى بأن الشعر الموريتاني حظي باهتمام كبير في الساحة الأدبية الموريتانية،لكون البيئة الثقافية الموريتانية شجعت على نظم الشعر وفق المحضن الثقافي السلفي المحافظ.

خامسًا– مدخل لدراسة الفنون الشعرية المغربية الحديثة :

1 -مدخل لدراسة الشعر المغربي الحديث :

تأسس الشعر المغربي الحديث خلال فترة الاحتلال الفرنسي للمغرب « ففي المرحلة الاستعمارية (1912–1956) سيكون على الشعر أن يكون من أحد الأسلحة في مجابهة المد الاستعماري، وسيكون على الشعر أن يجهر بالدفاع عن الأمة الإسلامية واستنهاض الهمم ،والشعر العربي من جنس كيان هذه السلفية ،ولذلك كان شعراء المغرب يحسنون أنهم إزاء مهمة مقدسة ،هي الحفاظ على أصول هذا الشعر، وتعميق جذوره في البنية الأدبية ،وفي حقل النضال السياسي أيضًا جزء من هذه النزعة التقديسية والتحصينية ضد الغازي الأجنبي» .

والمتتبع لبدايات الشعر المغربي يلاحظ بأنه «أحيانًا تلتقي عند الشاعر الواحد مصبات عديدة تجمع جداول البارودي وشوقي وحافظ إبراهيم ثلاثتهم ،ولنا من علال الفاسي أسوة فذ هذا الباب،ثم لنا في عبد المجيد بن جلون ،ومحمد الحلوي ،وشاعر الحمراء محمد بن إبراهيم ،وشعراء آخرين ضيق الحيز لتعداد أسمائهم نسخ تردد أصداء مدرسة الديوان أوأبولو،ولكن في كل ذلك يظل العمود الشعري الكلاسيكي العروة الوثقى ».

وفي توصيف دقيق لمسار تطور الشعر المغربي ،فالحديث لايعدو أن يكون قطعة من الفسيفساء الشعرية العربية كلها ،ثم لابد أن يكون امتدادًا في الجدال التاريخي بين الشعر الكلاسيكي والشعر المعاصر».

ومن الطبيعي أن يتدرج الشعر المغربي من المسار الكلاسيكي المحافظ ،ومن ثم ينتقل الشعر للمذاهب الشعرية المعاصرة ،وفي إطارها تناول مواضيع وأغراض عديدة .

2– أغراض الشعر المغربي الحديث :

ظهرت الأغراض الشعرية التقليدية في الشعر المغربي الحديث ماأكد على التوجه التقليدي له،وكما كان للبيئة الثقافية المغربية دور في تكوين الشاعر المغربي «وإن الشعر المغربي في مراحله الزمنية المختلفة قد تمثلت فيه جميع الأغراض الشعرية ،التي تدخل في سجل القصيدة الكلاسيكية كما استوحى ،وتمثل المخيلة الشعرية البلاغية ،ولكنه بقي دائمًا على عتبة الإبداع الخصوصي ».

برزت الأغراض الشعرية التقليدية في الشعر المغربي من مدح وهجاء ورثاء ووصف «وتطور الشعر – في مرحلة النهضة– وأصبح الشعراء يتناولون موضوعات جديدة مما يتعلق بالنهضة وأحداث السياسة والمجتمع ،ويعبرون عن تجاربهم الذاتية ،وحصل التوسع في شعر المناسبات ،وإذا كان الشعر قد تضخم وزخرت مادته ،فإن الملاحظ أنه من الناحية اللفظية قد جنح إلى السهولة ،وأخذ سبيل البساطة ،فلا غموض في كلمة ولا إبهام في تعبير ،حتى بلغ الأمر ببعض الشعراء إلى الإجحاف بحق الصياغة الفنية أحيانًا ،وكثر لذلك طال نفس الشعر واستعملوه في كل غرض».

نلاحظ تطور في أسلوب الشعر المغربي للسهولة والبساطة في التعبير ،وسنختار بعض النماذج الشعرية المغربية:

أ–الغزل: ظهر الغزل عند عبد الرحمان حجي ،فهو شاعر غزلي ،وله بالخمريات والتشبيب ،ومن شعره:

وإليْهم أحِنُ دَوْما وأرجو ملتقاهم في ليلة أوانها

وإذا جدبي النوى وادكاري هملت عيني بالدموع الغزار

تتلظى الأحشاء شوقًا إليهم بجمار ويالها من جمار».

ب– الوصف: وللشاعر محمد ابن إبراهيم من قصيدة يصف نفسه ويهجو أبناء زمنه :

فلا تنكري مني دموعا سكبتها تخفف أحزاني دموع لها سَكب

وأبناء هذا الدهر إلا أقلهم ظواهرهم سلم وباطنهم حرب

فمالي وأقوام بليت بحقدهم وليسوا باكفائي وماضمنا سرب

ونفس الشاعر يظهر في سيال الطبع وطلق اللسان ،والمعاني الشعرية تنثال على خاطره انثيالا ،ولكنه لايعني بإلباسها الحلل التي تليق بها من حيث جزالة اللفظ ومتانة التركيب » .

ج– الشكوى: وفي الشكوى عبد الله القباج لُقب شاعر الحمراء له قوله:

إلى اله أشكو ما الاقي من الأسى ومن فزع قد حل بي من كرا البيت

كرا البيت يعمي كل قلب وناظر ويهتك للأنام كرا البيت

د– شعر المناسبات :ومن شعر المناسبات عبد الله القباج قوله في التهنئة بالعيد:

نهنيك عيدا أنت لاشك عيده وحليته يوم الفخار وجيده

أتاك وشوق من وراء يسوقه إليك وشوق من أمام يقوده».

هـ–المدح: يقول الشاعر محمد ابن إبراهيم الذي كان أوسع مجالاته بعد المدح الخمريات والهجاء ،فمن قوله في المدح "

وحق الذي فوق السماوات عرشه ويعلم من قلبي المكتم ماأعني

إذا اختارك التاريخ ابنا مخلدا لقد عرف التاريخ مااختار من ابن

و–شعر الخمرة: وللشاعر محمد ابن إبراهيم من قطعة خمرية :

لئن فتكت سود العيون بمُهجتي فَكَم أوردتني زرقها مؤرِد الهلك

وكل صنوف الراح عاقرت كأْسها وما أَذْهَبت نُسُكي سوى خمَرة الوِسْكي».

وإن الشعر المغربي في مراحله الزمنية المختلفة قد تمثلت فيه جميع الأغراض الشعرية ،التي تدخل في سجل القصيدة الكلاسيكية كما استوحى ،وتمثل المخيلة الشعرية البلاغية ،ولكنه بقي دائمًا على عتبة الإبداع الخصوصي »

ز–الفخر: وفي الفخر يقول الشاعر عبد الله كنون : وفي طلبي للمَجد ذقت منيتي ولازَلت أستحلي لإدراكه المرا

وإني على قصدي وتسديد منطقي لدن صغري لم ألف إلا الفتى الحر

ثباتي وحزمي واشتهاري بمبدئي ثلاثتها تكفي لأَن أقهر الدَهرا ».

محمد المختار السوسي في "الهلاك ولاالجهل

حتى متى شعبي يعبده الجهل كان لم يكن قطب السيادة من قبل

محمد المختار السوسي في شبابنا الممثل :

شبَاب المغْرب الأقْصى يفَيق ليحيى المجد والحسب العريق

أرَاهم يطمحون إلى المعالي ومايرقي البلاد وما يروق

ويجري في دمائهم شعور تثور به الشرايين والعروق».

من خلال تلك النماذج الشعرية نري بأن الشاعر المغربي قد استوحى صوره وأخيلته ومعاني من التراث الشعري القديم ،وثمثلها في شعره،ومن النماذج التي تتضمن المعاني والأغراض الجديدة ،التي عرض لها ،وتبرز ما استحدث فيه من أساليب وصيغ تعبيرية لم تكن معهودة من قبل ،فمن ذلك في الحث على اليقظة والأخذ بأسباب التقدم ،وطلب العلم والإصلاح الديني قصيدة لمحمد السليماني يقول فيها :

حماةُ الدِّين هَبوا من سُبات فمَركزنا يؤُول إلى الخَراب

تركنا الدِّينَ خلفا لانبالي ولم نتْرك لنا غيْر انتَساب

يقول الشَامتون هُم أضَاعوا كتابهم وياحُسْن الكتب

كتَاب جَاءنا للحَق يدعو وينذرنا مفاجأة العذاب ».

والشاعر محمد السليماني دعا للتمسك بكتاب الله وحماية الإسلام وإتباع تعاليمه ،وهنا نجد وعي عميق لدى هذا الشاعر غذته تجربته الشعرية .

ومنه ننتهي إلى القول بأن الشعر المغاربي الحديث نشأ في ظل فترات مخاض عصيب ميّزه تأثير مؤثرات وعوامل سياسية واجتماعية وثقافية على الشعراء ،وقد شهد الشعر الشعر تحولات عديدة ،ومن أبرزها وقوع بلدان المغرب العربي كانت تحت هيمنة الاحتلال الفرنسي أو الايطالي أو الاسباني، واستقلالها فيما بعد ،واتضح لنا بأن الشعر المغاربي الحديث تأثر في خط سير تطوره بنفس المراحل التاريخية وتأثر بعوامل سياسية وثقافية واجتماعية ،واجتاز نفس أحداث السياسية في كل مرحلة ،وكان وثيقة تسجيلية لتلك الأحداث ،وكما أننا وجدنا تشابه في الأغراض الشعرية في نصوص الشعر المغاربي الحديث ،لكون مصادر ثقافة الشعراء موحدة.والشعر المغاربي عكس في كل مرحلة من مراحل تطوره وجهًا تعبيريًا خاصًا بتلك المرحلة التاريخية ،مع الإشارة إلى تفاوت في طبيعة النصوص الشعرية في بلدان المغرب العربي .

قائمة المصادر والمراجع:

أولًا– المصادر العربية :

1–المعاجم اللغوية :

أ – ابن منظور: لسان العرب، دار الفكر ،مج6،ط1، بيروت– لبنان ، 1429هـ/2008.

ب – ابن فارس:معجم مقاييس اللغة،تحقيق،عبد السلام هارون،دار الفكر،مصر.1399هـ/1979م.

ج– أبو الفتح بن علي الطرزي:كتاب المغرب في ترتيب المعرّب ،تح: الشيخ خليل الميس ، دار الكتاب العربي،،بيروت–لبنان

2–القواميس المعاجم الأدبية الحديثة :

أ– لطيف زيتوني : معجم مصطلحات نقد الرواية ، دار النهار، مكتبة لبنان بيروت–لبنان2002 ،

ب– سعيد علوش:معجم المصطلحات الأدبية المعاصرة عرض تقديم وترجمة،ط1، دار الكتاب اللبناني،بيروت–لبنان ،1405هـ/1985م.

ج – إبراهيم فتحي: معجم المصطلحات الأدبية،المؤسسة العربية للناشرين المتحدين ، التعاضدية العمالية للطباعة والنشر، صفاقي– الجمهورية التونسية ،1986،

د– حمدي السكوت: قاموس الأدب الحديث،مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة– مصر2015 ،

3–الدواوين الشعرية:

أ– الأمير عبد القادر الجزائري:الديوان ، شرح وتحقيق : ممدوح حقي ،دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ،مطبعة دمشق– سوريا،1960 .

ب– محمد بمحمد بن عبد الرحمان الديسي: ديوان منة الحنان المنان ، ط 1،إصدار لجمعية الثقافية بالديس المسيلة – الجزائر ، 2009،

ج– مجيد طراد: ديوان أبي القاسم الشابي ورسائله ،دار الكتاب العربي ،ط2،بيروت–لبنان، 1415هـ/1994م

ثانيًا – المراجع الأدبية والنقدية الحديثة :

1–عبد الله الركيبي :دراسات في الشعر الجزائري الحديث،تقديم:صالح جودت،الدار القومية للطباعة والنشر،الجزائر ،

2–محمد الطمَّار: تاريخ الأدب الجزائري،ط1،الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر العاصمة – الجزائر 1983،،

3–أبو القاسم سعد الله :دراسات في الأدب الجزائري الحديث،ط5،دار الرائد للكتاب ،الجزائر العاصمة– الجزائر، 2007

4– عجناك يمينة بشي: محاضرات في فنون الأدب الجزائري الحديث والمعاصر،ط1، دار غيداء للنشر والتوزيع، عمان–الأردن، 2018

5- عبد الرزاق بن السبع:الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه،مؤسسة عبد العزيز سعود الباطنية للإبداع الشعري ،باتنة–الجزائر، 2000

6– محمد طرشونة :مباحث في الأدب التونسي المعاصر ،د،ط، المطبعة الموحدة ، تونس1989،

7– تاريخ الأدب التونسي الحديث والمعاصر إعداد مجموعة من الباحثين ،المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون،بيت الحكمة ،تونس ،1993

8 – محمد الصادق عفيفي: الشعر والشعراء في ليبيا ،د.ط، ،مكتبة الأنجلو المصرية ،دار الطباعة الحديثة ، القاهرة– مصر 1957

9 – محمد عبد المنعم خفاجي: قصة الأدب في ليبيا العربية، ط1،دار الجيل ،بيروت– لبنان ،1412هـ/1992،

10 – الشعر الليبي في القرن العشرين قصائد مختارة لمئة شاعر ،تقديم: عيد الحميد عبد الله الهرامة وعمار محمد حجيدر ،ط1،دار الكتب الوطنية،بنغازي–ليبيا 2001 .

11–مباركه بنت البراء:الشعر الموريتاني الحديث(1970 – 1995)دراسة نقدية تحليلية،منشورات اتحاد الكتاب العرب ،1998

12 – محمد المختار ولد أباه:الشعر والشعراء في موريتانيا،ط2،دار الأمان، الرباط– المغرب، 1424هـ/2003م،

13–محمد بن ناصر العبودي: إطلالة على موريتانيا،ط 1،وزارة المعارف،مكة المكرمة–المملكة العربية السعودية 1417هـ /1997م

14 – أحمد المديني:الأدب المغربي الحديث،المكتبة الوطنية ،دار الحرية للطباعة ،بغداد–العراق 1404هـ/1983م،

15– عبد الحميد يونس ،وفتحي حسن المصري : في الأدب المغربي المعاصر ،ط1،دار المعارف،القاهرة– مصر ،1982،

16 – عبد الله كنون :أحاديث عن الأدب المغربي الحديث ،مطبعة النجاح الجديدة ،دار الثقافة ،دار البيضاء–المغرب 1984،

17 – محمد بن العباس القباج: الأدب العربي في المغرب الأقصى ،ج 2،ط1،مطابع فضالة المحمدية ، الرباط–المملكة المغربية ،1979

18– سلمى الخضراء الجيوسي : الاتجاهات والحركات في الشعر العربي الحديث ،ترجمة: الدكتور عبد الواحد لؤلؤة، ط1، مركز دراسات الوحدة العربية ،بيروت–لبنان،2007.